OPEN ACCESS
Received: 13/11/2023
Accepted: 18/01/2024

مجلة الآداب

Two Shebaean Inscriptions from This Samawi's Diety Temples (Yaghru and Maran): A Linguistic, Religious, and Social Significance Account

Dr. Mohammed Ali Al-Hajj*
alhajj.moh@gmail.com

Abstract:

This article aims to investigate two newly discovered Shebaean inscriptions of Thi Samawi god, presented in his temples Yaghru and Maran. These inscriptions significance lies in the linguistic, religious, and social information they provide. The first one belongs to (Wahb Awam Yaduf AlJadani), a prominent leader of the two Shebaean kings (Iil Sharḥ Yakhdhub and his brother Yaazil Bayyin). In the inscription, Wahb Awam mentioned he accompanied the two kings to the temple of Yaghru, seeking safety and protection from Thi Samawi, while they presented several bronze camel statues. This inscription implies Thi Samawi's religious and economic importance among the Shebaean kings and leaders in the third century AD as a source of protection and empowerment. The second inscription was of those which publicly acknowledged the commission of sin and seeking atonement from Thi Samawi god in his temple called Maran in Al-Jawf Valley. The inscription's content relates to the violation of the sacred water of the temple, which resulted in punishment from Thi Samawi, forcing the perpetrator of the sin to publicly confess his sin first, and then atone for him secondly offering two bronze statues.

Keywords: Thi Samawi, Yaghru and Maran, Shebaean Inscription, Guilt open confession.

*Associate Professor of Ancient Arabic Archaeology and Inscriptions - Department of Tourism and Antiquities - College of Arts and Humanities - Hail University – Kingdom of Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Hajj, Mohammed Ali, Two Shebaean Inscriptions from This Samawi's Diety Temples (Yaghru and Maran): A Linguistic, Religious, and Social Significance Account, *Journal of Arts, 12*(1), 2024: 9 -39.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
https://doi.org/10.35696/arts.v12i1.1830

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 13/ 11/ 2023
تاريخ القبول: 18/ 01/ 2024

مجلة الآداب

نقشان سبئيان من معبدي الإله ذي سماوي (يغرو ومعران): دراسة في دلالاتهما اللغوية والدينية والاجتماعية

د. محمد بن علي الحاج*
alhajj.moh@gmail.com

ملخص:

يُعنَى هذا البحثُ بدراسةِ نقشين سبئيين غير منشورين وتحليلهما، وهما من النقوش المقدمة للإله ذي سماوي، في معبديه المُسمَّيان (ذو يغرو ومعران)، وتكمن أهميتهما فيما يُقدِّمَانه من معطياتٍ لغوية ودينية واجتماعية جديدة؛ فصاحب النقش الأول هو القائد السبئي (وهب أوام يأذف الجدني) أحد كبار قادة الملكين السبئيين (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين)، وفيه يقول: إنَّه قد رافق سيديْه الملكين إلى معبد يغرو حين قدما إليه لنيل السلامة والأمان من الإله ذي سماوي، مُقدِّمًا له في الوقت نفسه عددٌ من تماثيل الإبل المصنوعة من البرونز، ونستشف من مضمون هذا النقش مدى الأهمية الدينية والاقتصادية التي حظيَ بها الإله ذو سماوي لدى ملوك سبأ في القرن الثالث الميلادي وكبار قادتهم، وهي أهميةٌ نابعةٌ من ارتباطه بالحماية والتمكين. أمَّا النقش الثاني فهو من نقوشِ الاعتراف العلني باقتراف خطايا والتكفير عنها للإله ذي سماوي في معبده المُسمَّى (معران) بوادي الجوف، وقد نتج من دراسته أن موضُوعُه يختصُّ بالاعتداء على ماء معبد (معران) المحجورة؛ ممَّا استوجبَ العقاب المباشر من الإله ذي سماوي وإلزام مقترف الخطيئة الاعتراف العلني بذنبه أولًا، ثم التكفير عنه ثانيًا بتقديم تمثالين من البرونز.

الكلمات المفتاحية: ذو سماوي، يغرو، معران، نقوش سبئية، الاعتراف العلني بالذنب.

* استاذ الآثار والكتابات العربية القديمة المشارك - قسم السياحة والآثار- كلية الآداب والفنون- جامعة حائل- المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الحاج، محمد بن علي، نقشان سبئيان من معبدي الإله ذي سماوي (يغرو ومعران): دراسة في دلالاتهما اللغوية والدينية والاجتماعية، مجلة الآداب، مج12، ع1، 2024: 9-39.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

مقدمة:

شَهِدَ الألفُ الأول قبل الميلاد قيام ممالك وكيانات سياسية يمنية عدة، تَبَايَنت في مكانتها وأهميتها وأدوارها في تشكيل الحياة المدنيَّة والثقافية، وارتبطت فيما بينها بعلاقاتٍ سياسية واجتماعية ودينية واقتصادية، مع وجود خصوصية في الفكر الديني لبعض تلك الكيانات السياسية، ومنهم جماعة أو عُبَّاد الإله ذي سماوي الذين أقاموا فيما بين وادي الجوف ونجران، وعُرِفُوا بعلاقاتهم التجارية الواسعة والمتميزة مع مدن الممالك اليمنية القديمة وبلدان وسط الجزيرة العربية وشمالها.

وتُعَدُّ الكتابات المسندية من المصادر اليمنية القديمة الأساسية للبحث في الجوانب الدينية والاجتماعية لتلك الجماعات، والتي سُطِّرت على مختلف الأحجار والمعادن والتماثيل والأنصاب، وتضمَّن محتواها ذِكر إله واحد عَبَدَتُه تلك الجماعات، عُرِفَ باسم الإله ذي سماوي، منحه عُبَّاده اهتمامًا مميزًا عن بقية آلهة اليمن القديم، ونعتوه على وجه التخصيص باسم ذي سماوي إله أمير (ذ س م و ي/ إ ل هـ/ أم رم)، بوصفه الإله الرئيس لها، وهي القبيلة أو المملكة التي اتخذت من مدينة ظربان بوادي نجران (الأخدود حاليًا) مقرًا رئيسًا لها، إلى جانب كيانات سياسية أخرى تَحَالفت معها حينًا من الدهر وتلاشى وجودها لاحقًا، إثْر وصول أفراد من قبيلة أمير إلى سدة الحكم، متخذين لقب ملك في الفترة بين القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد.

وقد نَفَذَت عبادة هذا الإله وأفكاره في القرون الميلادية من تاريخ اليمن القديم إلى عددٍ من الشعوب اليمنية القديمة السبئية والقتبانية والمعينية والحميرية، وشُيِّدت له المعابد الخاصة به في حواضر مختلفة أبرزها: مأرب وصرواح وتمنع ويثل والسوا ونشان، ولا شك أنَّ ذلك الاهتمام كان له دوافع دينية واجتماعية واقتصادية نبعت من أهمية ذلك الإله وارتباطه بحماية الإبل، ونشاط عُبَّاده العاملين في تسريح القوافل التجارية صوب وسط الجزيرة العربية وشمالها وصولًا إلى حواضر الشرق الأدنى القديم.

وقد سبق أنْ أفردنا بعض نقوش الإله ذي سماوي بدراساتٍ عدة منها: ما نُشِرَ في كتابنا نقوش مسندية من موقع الأخدود بنجران، بيَّنا من خلالها أهمية ذلك الإله وما صدَرَ عنه من تشريعاتٍ جديدة في معبده المُسمَّى (الكأبة) بنجران، وظهرت مؤخرًا نقوش مسندية أخرى نشرها بعض الدارسين. ولا تزالُ النقوش المسندية التي يُعثَر عليها تباعًا في وادي الجوف شمال اليمن وموقع الأخدود بنجران تكشف لنا شيئًا من طبيعة ذلك الإله ومكانته، وانتشار عبادته بين صفوف العامة

والخاصة من سكان اليمن القديم، بما في ذلك الطبقات الأرستقراطية الحاكمة في سبأ وأمير بوادي نجران.

ولا خِلافَ في أنَّ جميع تلك النقوش ذات أهمية بالغة لفهم الديانة اليمنية القديمة، ومجموعة العبادات والطقوس التي مارستها شعوب اليمن القديم باختلاف الأماكن التي مُورِسَت فيها، ومُسمَّى الآلهة التي عبدتها مثل: بقية الحضارات القديمة في الشرق الأدنى.

وفي هذا البحث نتعرضُ لبعض من تلك النقوش التي قُرِّبت للإله ذي سماوي في معبديْه المُسمَّيين (يغرو ومعران)، وهما نقشان سبئيان من مقتنيات المتحف الوطني بصنعاء، أولهما: النقش (م ي 2588)، وهو من نقوش الإهداءات المُقدَّمة للإله ذي سماوي في معبده المُسمَّى (ذو يغرو) بوادي الشظيف، وصاحب النقش هو القائد السبئي (وهب أوام يأذف الجدني) من كبار قادة الملكين (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين) ملكي سبأ وذي ريدان، والذي رافقهما في تلك الزيارة الخاصة لذي سماوي.

وتأتي أهمية هذا النقش من كونه يخبر عن الأهمية الدينية والاقتصادية التي حظيَ بها الإله ذو سماوي لدى ملوك سبأ في القرن الثالث الميلادي وكبار قادتهم، وهي أهمية نابعة بلا شك من ارتباط الإله ذي سماوي بالحماية والبركة، وخصوصًا حماية الإبل المُشَارِكة في القوافل التجارية ونقل البضائع والحروب، وتأمين انتقالها شمالًا صوب وسط الجزيرة العربية وشمالها.

وثانيهما: النقش (م ي 22226)، وهو من نقوش الخطيئة والتكفير المُقدَّمة للإله ذي سماوي في معبده المُسمَّى (معران) بوادي الجوف، وموضُوعُه يختصُّ بالاعتداء على معبد ذي سماوي المُسمَّى (معران) من قبل (شرح ود ذو مصفان) الذي نَالَ من ماء المعبد المحجور بأن شرب منه؛ ممَّا استوجبَ العقاب المباشر من الإله ذي سماوي وإلزام (شرح ود ذي مصفان) بالاعتراف العلني بذنبه والتكفير عنه.

النقشُ الأول (م ي 2588):

مدوَّنٌ على حجرٍ جيري مستطيل الشكل، أبعاده 50 × 40 سم، ويتألفُ النقشُ من عشرة أسطر كُتِبت بخطٍ مسندي واضح الغور، اعترى بعضها الخدش والطمس، وخصوصًا عند منتصف السطريْن الأول والثاني، وعلى جانبي السطرين أنفسِهما من جهة اليمين يوجدُ رمز الإله ذي سماوي المتمثل في حرف الذال، ويظهرُ على سطح حجر النقش بقايا فتحات، الأرجح أنَّها استُخدِمَت لتثبيت التماثيل البرونزية المُقدَّمة للإله ذي سماوي في معبده المُسمَّى (ذو يغرو) الواقع في وادي الشظيف،

والنقشُ حاليًا بحوزة المتحف الوطني بصنعاء، وقد تفضل علينا بصوره الزميل الأستاذ عبدالله إسحاق؛ فله وللأستاذين عباد الهيال وفؤاد إسحاق وافر الشكر والتقدير.

النقشُ بالحروف العربية:

1) [رمز] وهـ ب أوم/ ي أذف/ ب ن/ ج دن م/ و(خ)[ذوت/ م ق ت وي/ أل ش رح/ ي ح]ض ب/ وأ(خ)(ي)هـ و/ ي أز(ل)
2) [رمز] ب ي ن/ م ل ك ي/ س ب أ/ وذري دن/ ب ن ي/ ف رع م/ [ي ن هـ ب/ م]ل ك/ س ب أ/ هـ ق ن ي/ [م رأ]هـ
3) م و/ ذس م وي/ ب ع ل/ م ح رم ن/ ذغ رو/ ث ل ث ن/ أ أ ب ل ن/ أل ت/ ذ(هـ)[ب](ن)/ ذ ش ف ت هـ و/ ب
4) ك ن/ ش وع و/ م ر أ ي هـ م و/ أل ش رح/ ي ح ض ب/ و أ خ ي هـ و/ ي أزل/ ب ي ن/ م ل ك ي/ س ب أ/ وذر
5) ي دن/ ب ك ن/ س ب أي/ (م)رأي هـ م و/ ل س ت ل م ن/ ذس م وي/ ب ع ل/ م[ح ر]م ن/ ذغ رو/ وأ ب ل ن
6) هـ ن/ روح م/ وودن/ وأ ب ل ت ن/ رودم/ ل خ م رهـ م و/ م رأ هـ م و/ ذس م وي/ ب ع ل/ م ح رم
7) ن/ ذغ رو/ ح ظ ي/ ورض و/ م رأ ي هـ م و/ أل ش رح/ ي ح ض ب/ وأخ ي هـ و/ ي أزل/ ب ي ن/ م ل ك
8) ي/ س ب أ/ وذري دن/ ول خ م رهـ م و/ وف ي/ ج رب هـ و/ ووف ي/ رك ب هـ م و/ [و]ح ص ق هـ م و/ و
9) أم ص رهـ م و/ ذق ن ي و/ وي ق ن ي ن ن/ ب م ق ي م ت/ م ر أ ي هـ و/ و م ق م/ م رأ هـ م و/ ذس م وي
10) ب ع ل/ م ح رم ن/ ذغ رو

النقش بحروف المسند:

1) 𐩥𐩠𐩨𐩱𐩥𐩵 | 𐩺𐩱𐩭𐩰 | 𐩨𐩬 | 𐩴𐩹𐩬𐩵 | 𐩥(𐩯)[𐩭𐩥𐩩 | 𐩵𐩤𐩩𐩥

𐩺 | 𐩱𐩡𐩸𐩧𐩢 | 𐩺𐩢]𐩼𐩨 | 𐩥𐩱(𐩯)(𐩺)𐩠𐩥 | 𐩺𐩱𐩩(𐩴)

2) 𐩨𐩺𐩬 | 𐩵𐩡𐩫𐩺 | 𐩪𐩨𐩱 | 𐩥𐩭𐩧𐩺𐩹𐩬 | 𐩨𐩬𐩺 | 𐩰𐩧𐩲𐩵 | [𐩺𐩬𐩠

𐩨 | 𐩵]𐩡𐩫 | 𐩪𐩨𐩱 | 𐩠𐩤𐩬𐩺 | [𐩵𐩧𐩱]𐩠

3) 𐩵𐩥 | 𐩭𐩪𐩵𐩥𐩺 | 𐩨𐩲𐩡 | 𐩵𐩢𐩧𐩵𐩬 | 𐩭𐩷𐩧𐩥 | 𐩻𐩡𐩻𐩬 | 𐩱𐩱𐩨

𐩡𐩬 | 𐩱𐩡𐩩 | 𐩭(𐩠)[𐩨](𐩬) | 𐩭𐩸𐩰𐩩𐩠𐩥 | 𐩨

4) 𐩫𐩬 | 𐩸𐩥𐩲𐩥 | 𐩵𐩧𐩱𐩺𐩠𐩵𐩥 | 𐩱𐩡𐩸𐩧𐩢 | 𐩺𐩢𐩼𐩨 | 𐩥𐩱𐩯𐩺𐩠

𐩥 | 𐩺𐩱𐩩𐩡 | 𐩨𐩺𐩬 | 𐩵𐩡𐩫𐩺 | 𐩪𐩨𐩱 | 𐩥𐩭𐩧

5) 𐩺𐩹𐩬 | 𐩨𐩫𐩬 | 𐩪𐩨𐩱𐩺 | (𐩵)𐩧𐩱𐩺𐩠𐩵𐩥 | 𐩡𐩪𐩩𐩡𐩵𐩬 | 𐩭𐩪𐩵

𐩥𐩺 | 𐩨𐩲𐩡 | 𐩵[𐩢𐩧]𐩵𐩬 | 𐩭𐩷𐩧𐩥 | 𐩥𐩱𐩨𐩡𐩬

6) 𐩠𐩬 | 𐩧𐩥𐩢𐩵 | 𐩥𐩥𐩹𐩬 | 𐩥𐩱𐩨𐩡𐩩𐩬 | 𐩧𐩥𐩹𐩵 | 𐩡𐩯𐩵𐩧𐩠𐩵

𐩥 | 𐩵𐩧𐩱𐩠𐩵𐩥 | 𐩭𐩪𐩵𐩥𐩺 | 𐩨𐩲𐩡 | 𐩵𐩢𐩧𐩵

7) 𐩬 | 𐩭𐩷𐩧𐩥 | 𐩢𐩦𐩺 | 𐩥𐩧𐩼𐩥 | 𐩵𐩧𐩱𐩺𐩠𐩵𐩥 | 𐩱𐩡𐩸𐩧𐩢 | 𐩢𐩺

𐩼𐩨 | 𐩥𐩱𐩯𐩺𐩠𐩥 | 𐩺𐩱𐩩𐩡 | 𐩨𐩺𐩬 | 𐩵𐩡𐩫

8) 𐩺 | 𐩪𐩨𐩱 | 𐩥𐩭𐩧𐩺𐩹𐩬 | 𐩥𐩡𐩯𐩵𐩧𐩠𐩵𐩥 | 𐩥𐩰𐩺 | 𐩴𐩧𐩨𐩠𐩥 |

𐩥𐩥𐩰𐩺 | 𐩧𐩫𐩨𐩠𐩵𐩥 | [𐩥]𐩢𐩦𐩤𐩠𐩵𐩥 | 𐩥

9) 𐩱𐩵𐩦𐩧𐩠𐩵𐩥 | 𐩭𐩤𐩬𐩺𐩥 | 𐩥𐩺𐩤𐩬𐩺𐩬𐩬 | 𐩨𐩵𐩤𐩺𐩵𐩩 | 𐩵𐩧

𐩱𐩺𐩠𐩥 | 𐩥𐩵𐩤𐩵 | 𐩵𐩧𐩱𐩠𐩵𐩥 | 𐩭𐩪𐩵𐩥𐩺

10) 𐩨𐩲𐩡 | 𐩵𐩢𐩧𐩵𐩬 | 𐩭𐩷𐩧𐩥

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508

نقل المعنى:

1) وهب أوام يأذف من بني جدن وخ[ذوة قائد إيل شرح يحـ]ضب وأخيه يأزل
2) بين ملكي سبأ وذي ريدان ابني فارع ينهب ملك سبأ تقرب إلى إلهه
3) ذي سماوي سيد المعبد ذي يغرو، بثلاثة تماثيل جِمال من البرونز كان قد نذر بها له،
4) عندما رافقوا سيديهما إيل شرح يحضب وأخاه يأزل بين ملكي سبأ وذي
5) ريدان، حين سارعا سيداهما بالذهاب لنيل السلامة والأمان من (الإله) ذي سماوي صاحب المعبد ذي يغرو، و(لسلامة) جَمَلَيْه
6) (المُسمَّيين) روح وودن والناقة (المُسمَّاة) رود، وليمنحهم سيدهم ذو سماوي صاحب المعبد
7) ذي يغرو حظوة، ورضا سيديهما إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين ملكي
8) سبأ وذي ريدان، وليمنحهم سلامة أبدانهم وسلامة رواحلهم وعتادهم
9) وجيوشهم التي يملكونها وسيمتلكونها بمقام ملكيهما، وبقوة سيدهم ذي سماوي
10) بعل المحرم ذي يغرو.

التعليقات اللغوية والتاريخية:

يعودُ هذا النقش إلى عهد الملكين السبئيين العظيمين (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين) ملكي سبأ وذي ريدان، ومسجله هو القائد (وهب أوام يأذف) من بني جدن وخذوة، أحد كبار قادتهما في منتصف القرن الثالث الميلادي، وهو من خلال نقشه هذا يعلن أنَّه قد قرَّب ثلاثة تماثيل لإبل مصنوعة من البرونز للإله ذي سماوي في معبده المُسمَّى (ذو يغرو) كان قد نذر بها له عندما انطلق مرافقًا للملكين (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بيّن) في رحلتهما نحو معبد الإله ذي سماوي المُسمَّى (ذو يغرو) بوادي الشظيف؛ لنيل الأمان منه وطلبًا لسلامة الأبدان والرواحل والعتاد والجيوش التي يملكونها وسيملكونها، ملتمسًا في الوقت نفسه حفظ وسلامة جَمَلَيْه المُسمَّيين (روح وودن)، وناقته المُسمَّاة (رود).

وتأتي أهميةُ هذا النقش من الناحية التاريخية من كون صاحبه من كبار الدولة في مملكة سبأ خلال منتصف القرن الثالث الميلادي، وأنَّه يُشير صراحة إلى أنَّ الملكين السبئيين (إيل شرح يحضب وأخاه يأزل بيّن) قد انطلقا إلى الإله ذي سماوي في معبده المُسمَّى (ذو يغرو)، لطلب السلامة والأمان منه.

والحقيقةُ أنَّ هذه المسألة جديرةُ بالنقاش والخوض فيها؛ إذ إنَّ ذهاب الملكين (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بيّن) إلى معبد الإله ذي سماوي ذي يغرو في وادي الشظيف أمرٌ غير مألوف؛ كون جميع النقوش النذرية التي قدَّمها المَلِكَان قد جعلت للإله إلمقه إله سبأ الرئيس في معبديه المُسمَّيين (أوام وبرآن) بواحة مأرب، وفي معابد أخرى في ناعط وكانط وما حولهما، كما أنَّ مرافقة القائد (وهب أوام) للمَلِكَين أمرٌ آخر يثير التساؤل نفسه، والذي عُرِفَ عنه تقديم نقوشه للإله إلمقه سيد المعبديْن أوام وبرآن (CIH 954+CIH 314).

وأظن أنَّ المسألة ليست تقليدًا دينيًّا فقط؛ إذ إنَّ لها أبعادًا أخرى تكمن من وجهة نظرنا، فيما كانت تُمثله الإبل من أهمية لدولة سبأ من الناحية الاقتصادية والعسكرية، وخصوصًا في عصر ملوك سبأ وذي ريدان؛ ولذلك فقد جاءت خاتمة النقشِ على لسان القائد (وهب أوام يأذف) على ذِكْر طلب أن يمنحَهم الإله ذو سماوي سلامة أبدانهم وسلامة رواحلهم وعتادهم وجيوشهم التي يملكونها وسيمتلكونها (ول خ م رهـ م و/ وف ي/ ج رب هـ و/ ووف ي/ رك ب هـ م و/ [و]ح ص ق هـ م و/ وأ م ص رهـ م و/ ذق ن ي و/ وي ق ن ي ن ن).

وتلك الجيوش من راكبي الإبل وعتادها هي الفيصل في الحروب والمعارك، وخصوصًا زمن الملكين (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين)، ومن قبلهما الملك (شعر أوتر) الذين حاربوا برًا وبحرًا ووصلوا بجيوشهم حتى وسط الجزيرة العربية.

وقد يُفسَّرُ ذهاب الملكين (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بيّن) برفقة القائد (وهب أوام يأذف) الجدني إلى الإله ذي سماوي في معبد يغرو - شمال وادي الجوف – لنيل الأمان منه والولاء له؛ بحجة كسب ولاء أتباع الإله ذي سماوي والسيطرة على طريق القوافل التجارية القديمة الرابط بين مدن وادي الجوف ومنطقة نجران وصولًا إلى قرية الفاو، والذي تسلكُهُ أغلب قوافل الإبل المُحمَّلة بمختلف البضائع والصادرات التي يرعاها الإله ذو سماوي ربُّ الإبل وحاميها، وحامي التجارة البرية التي ينشط في تسريحها على وجه التحديد عُبَّاد ذي سماوي من سكان وادي الجوف ومأرب ونجران وغيرهم.

وعلاوةً على ذلك فإنَّ عبادة الإله ذي سماوي في عصر ملوك سبأ وذي ريدان قد بلغت أقصى اتساعها وانتشارها في أغلب مدن اليمن القديم، وما مِن حاضرة مهمة في اليمن القديم إلا وكان بها معبد للإله ذي سماوي وجالية تجارية لعُبَّاده.

على أنَّ هناك رأيًا آخرَ له قوامه في هذا الصدد، وهو مرتبطٌ بحمْلة الملكين (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين) على نجران وشعوبها، ومنها شعب أمير عباد الإله ذي سماوي، وهو افتراضٌ كان قد ذهب إليه المرحوم بافقيه من أنَّ مجيئ الملك (إيل شرح يحضب) إلى معبد يغرو بالشظيف – حسب ما جاء في النقش (Kortler 1) - كان بعد فراغه من حملته على منطقة نجران وترتيب أوضاعها بعد طرد الأحباش منها (بافقيه، 2001، ص. 55-65)، ونحتملُ أنَّ مجيء الملكين (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين)، ومعهم القائد (وهب أوام يأذف الجدني) لمعبد يغرو، كان قبل حملتهم على نجران أو أثناء مسيرهم إليها؛ لنيل السلامة والأمن والنصر والتمكين من المعبود ذي سماوي، إله مملكة أمير ومعبود حاضرتها الرئيسة في وادي نجران، وهو ما يُوحِي به سياق نقشنا هذا النذري؛ لخلوه من أي إشارةٍ عن حملات حربية ضد نجران.

ولعل هذا يفسر أيضًا السبب الذي من أجله ذهب الملك (شعر أوتر) ملك سبأ وذو ريدان للحج للإله ذي سماوي في معبده المُسمَّى يغرو، حسب ما جاء في النص (Arbach 3) المُخلّد لتلك المرحلة السياسية والدينية المهمة (Arbach, 1996)، وكلا الملكين قد حمل لقب ملك سبأ وذي ريدان، وبذلَ في أمر تحقيقه جهودًا مضنية وحروبًا واسعة، وكانت جميع مدن الجوف حينها ضمن تبعية سبأ.

وتتأكد رحلة (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بيّن) ملكي سبأ وذي ريدان نحو معبد الإله ذي سماوي المُسمَّى يغرو بوادي الشظيف - الواردة في النقش هذا الذي نحن بصدده - من محتوى نقشٍ سبئي آخر، هو النقش (Kortler 1) المُدوَّن على واجهة صخرية في وادي الشظيف الذي يأتي على تفاصيل الرحلة نفسها، والذي يبدو أنَّ تدوينه قد تم أثناء مسير الملكين صوب معبد يغرو أو بعد تحقيق المهمة مباشرة.

والنقشُ مدوَّنٌ على لسان الملكين أنفسهما، وفيه يقولان: إنَّهما قد انطلقا لنيل الأمان من الإله (ذي سماوي) في محرمه ذو يغرو (أل ش رح/ ي ح ض ب/ وأخ ي ه و/ ي أزل/ ب ي ن/ م ل ك ي/ س ب أ/ وذري دن/ ب ن ي/ ف رع م/ ي ن ه ب/ م ل ك/ س ب أ/ ب ك ن/ س ب أي/ ل س ت ل م/ ب أل ه ن/ ع د ي/ م ح رم ن/ ذ ي غ رو) (Müller, 1978).

الجدير بالذكر أنَّ زيارة الإله ذي سماوي في معبده المُسمَّى يغرو بوادي الشظيف من قبل ملوك سبأ لم تعهد قبل عصر ملوك سبأ وذي ريدان؛ إذ لم تسعفنا النقوش المسندية بعد بأي دليلٍ واضحٍ -حسب علم الباحث-، وكل ما لدينا من شواهد قريبة من ذلك هو ما وَرَدَ في النقش السبئي

المبكر (RES 4089) من أنَّ ملك قبيلة مهأمر بنجران قد بنى عرش الإله ذي سماوي في عهد ملوك سبأ (يدع إيل بين وسمه علي ينوف)، والشخصُ المُسمَّى (إيل رام) من أسرة ذي خليل السبئية (الحاج، 2018).

وهنا أعود فأقول: إنَّنا أمامَ حدثٍ تاريخي مهمٍ يُجسِّد حرص الملكين (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بيّن) ملكي سبأ وذي ريدان على حفظ دولة سبأ وأمنها وتجارتها، في مرحلة عصيبة ومضطربة من تاريخ اليمن القديم كان النزاعُ وحديثُ السيف فيها هو سيد تلك المرحلة.

فالمتتبعُ لنقوشهما يدرك اشتعالها بالحروب، وأنَّهما قد حاربا بالقول والسيف، ولم يثقل عليهما المسيرُ إلى شتى بقاع اليمن والجزيرة العربية؛ لملاحقة الأحباشِ، وقمع المتمردين، وطلب توحيد اليمن، والوصول إلى سدة عرش مملكة سبأ وذي ريدان، وأنَّ سيف (إيل شرح يحضب) لم ينم في غمده يومًا واحدًا من أجل تحقيق ذلك (للمزيد انظر: الإرياني، 1990؛ القيلي، 2003 ؛ الناشري، 2007؛ بافقيه، 2007؛ الحاج، 2020ب؛ Jamme, 1962)، وفيما يلي شرح لأهم مفردات النقوش اللغوية والتاريخية والدينية التي تستدعي التوقف عندها:

السطر1 - 2:

وهـ ب أوم/ ي أذف/ ب ن/ ج دن م/ وخ [ذوت]: وهب أوام يأذف من بني جدن وخذوت. اسم أحد كبار القادة والدولة السبئية في عهد الملكين (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بيّن)، وهو معروفٌ من نقوش سبئية أخرى ذات طابعٍ حربي (إرياني 69؛ CIH 954+CIH 314) يسردُ من خلالها القائد (وهب أوم يأذف) جهوده ومعاركه التي خاضها جنبًا إلى جنب مع الملكين (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين) في الدفاع عن مملكة سبأ، ومحاولة تمكينهما من عرش مملكة سبأ وذي ريدان.

إل ش ر ح/ ي ح ض ب/ وأخ ي هـ و/ ي أزل/ ب ي ن/ م ل ك ي/ س ب أ/ وذري ن: إيل شرح يحضب وأخوه يأزل بيّن ملكا سبأ وذي ريدان. من ملوك سبأ العِظَام في منتصف القرن الثالث الميلادي ممَّن حَمَلا لقب ملك سبأ وذي ريدان، وخاضا من أجله ومن أجل توحيد اليمن القديم، والوصول إلى سدة عرش مملكة سبأ وذي ريدان معارك لا حصر لها، وتُقدَّر فترة حكمهما بين (240 – 260م)، وقد عاصرا من ملوك ذي ريدان الملك (شمر يهحمد) المعروف باسم شمر ذي ريدان، والملك (كرب إيل أيفع) المعروف باسم كرب إيل ذي ريدان في النقوش السبئية.

السطر 2 - 3:

م رأهـ م و/ ذس م وي: سيدهم ذو سماوي. (م رأهـ م و): صيغة اسمية مركبة من "م رأ" (CIH 2/11) بمعنى "سيد، زعيم، ربّ، إله، حاكم، ملك، رجل"، وهو لفظٌ ساميٌّ مُشتَرك (الحاج، 2020أ، ص. 202)، و(هـ م و) ضمير الجمع الغائب المتصل العائد على أصحاب النقش. (ذ س م و ي): صيغة مؤلفة من الاسم الموصول (ذي) الذي سقط منه مد الكسر كتابةً وأُثبت نطقًا حسب قواعد لغة النقوش اليمنية القديمة، الدال على النسبة إلى مكان، ويعني (الذي)، ومن الاسم (س م وي) أي: السماء، السماوات، والصيغة تعني (الإله الذي في السماء، ربّ السماوات)، أو الإله العالي. ولعل رمزه الذي يتخذ شكل حرف الذال في نقوش المسند يشير إلى سُموه وعُلوه.

وذو سماوي أو ربُّ السماوات هو إله شعب أمير الرئيس بحسب ما ورد في النقوش المسندية (ذس وم ي/ إل هـ/ أم رم)، مثله مثل الإله (إلمقه) معبود شعب سبأ، والإله (عم) معبود شعب قتبان، و (سين) إله شعب حضرموت، وقد تركَّزت عبادة هذا الإله – بشكل رئيس - في المنطقة الممتدة من مدينة هرم في وادي الجوف جنوبًا حتى الأطراف الشمالية لواحة نجران شمالًا؛ حيث قام حكم شعبي (أمير ومهأمر).

أمَّا عبادته فقد انتشرت في أغلب حواضر ممالك اليمن القديم، وخصوصًا في الأماكن التي استقرَّت بها جاليات تجارية من شعب أمير (عباد الإله ذي سماوي) كما في مدينة قرناو (معين حاليًا) بوادي الجوف (Maʿīn 9)، ومدينة تمنع عاصمة قتبان (CIAS 47.11/p 8 n° 1)، وواحة مأرب (RES 4229), ومدينة السوا عاصمة إقليم المعافر في المرتفعات الجنوبية الغربية (Sharʿabī as-Sawā 1)، ومدينة مريمة (هجر العادي) بوادي حريب (العادي 5)، وغيرها من مدن ممالك اليمن القديم.

ومن خلال النقوش السبئية التي عُثِرَ عليها مؤخرًا في موقع الأخدود بنجران (مدينة ظربان قديمًا) العائدة للفترة الواقعة بين القرن الرابع إلى الثالث قبل الميلاد (الحاج، 2018، ص 43-62)، يمكن القول: إنَّ الإله ذي سماوي كان إله أغلب الكيانات السياسية التي سكنت نجران قديمًا، وأنَّ عبادته قد انتشرت جنوبًا باتجاه مدن ممالك الجوف اليمنية، وليس العكس، بدليل ما أثبتته نقوش مدينة ظربان الأخيرة (الأخدود حاليًا) من أنَّ شعب أمير كان يسكن مدينة ظربان بنجران منذ مطلع النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، وأنَّه اتخذ من تلك المدينة حاضرة سياسية ودينية منذ وقتٍ مبكر، ففيها يقع مقر حكم ملوك أمير، وفيها يقعُ أيضًا أهم مراكز عبادة الإله ذي سماوي بنجران، المعروف في النقوش باسم (ك أ ب ت ن).

والدليل الآخر على أنَّ نجران، وخصوصًا مدينة ظربان هي المركز الرئيس لعبادة الإله ذي سماوي هو أنَّ نقوش مدينة هرم (خربة همدان حاليًا)، - وهي إحدى أهم مدن وادي الجوف التي عُبِدَ فيها الإله ذو سماوي- تأتي على وصفه أنَّه إله شعب أمير (Haram 32; A-20-262)، نحو: (هـ ق ن ي/ ذس م وي/ إل هـ/ أم رم)، وعلاوة على ذلك فإنَّ أقدمَ نقشٍ سبئي جاء على ذِكْر الإله ذي سماوي هو النقش (الأخدود 1 = RES 4089)، ومصدره مدينة ظربان بنجران (الأخدود حاليًا)، والنقشُ مكتوبٌ بخط سير المِحراث، ومؤرَّخٌ بعهد (يدع إل بيّن وسمه علي ينوف ملكي سبأ).

وقد ورد اسم ذي سماوي في النقوش المسندية بصيغٍ عدة، الصيغة الأولى هي: (ذس م وي) وهي الصيغة الأكثر شيوعًا والواردة في نقوش عدة منها: (RES 2804/5, CIH 517/4)، والصيغة الثانية هي: (ذس م ي) الواردة في عددٍ من النقوش السبئية منها: (CIH 527/4)، ولعلها صيغة جمع من سماء بمعنى (سماوات)، والصيغة الثالثة هي: (ذس م و) وردت في النقوش (العادي 5؛ CIH 972/2)، أمَّا الصيغة الرابعة فهي (ذس م ي م) الواردة في النقشين (Ja 2956/9 = YM 617/9; Ja 513/5)، ويرد في النقش (Ja 2956/3= YM 617/3) صيغة خامسة معرفة بالنون (ذس م ي ن)، وهناك صيغة سادسة (ذس م ي و) وردت في النقش (CIH 536/8). (للمزيد انظر دراسة كل من: الصلوي، 1997؛ الصلوي والأغبري، 2013؛ طيران، 2000؛ شعلان، 2002؛ العريقي، 2005؛ القحطاني، 2005؛ القاضي، (2009؛ الحاج، 2015؛ Bāfaqīh, 1994; Bron, 1997; Robin, 2014. Sima, 1999; Stein, 2009; Arbach and Irene, 2020).

ولا ندري ما الترابط بين الإله (ذي سماوي) إله شعب أمير، وبين الإله (بعل شمين / شماين) في الحضارة الفينيقية الوارد ذكره في عددٍ من النصوص الفينيقية العائد أقدمها إلى مطلع الألف الأول قبل الميلاد (نقشي يحيى ملك وزنجرلي)، الذي يُفسِّر على أنَّه إله السماوات، والذي عُرِفَ أيضًا عند الآراميين بصيغة (بعل شمين) واللحيانيين (بعل سمن)، والتدمريين (بعل شمن) والحضريين (بعل شمين)، والأنباط (بعل شمن) وبقيت عبادته منتشرة في الرها وحرَّان حتى القرن الخامس الميلادي (عبابنة، 1994).

ومسألة افتراض أنَّهما إله واحد وأنَّ الأمر قد انتهى بهذا الإله العالي إلى التوحيد وارد بشدة؛ فذكر بصفة الرحمن، أو رحمنن ربّ سمين وأرضن (الرحمن رب السماوات والأرض) في النقوش السبئية المتأخرة، ويظل تأكيد ذلك مرتبطًا بالقرائن النقشية والأثرية التي سيجري الكشفُ عنها تباعًا من مدن ومعابد وادي الجوف والشظيف ومدينة ظربان بنجران.

ب ع ل/ م ح رم ن/ ذغ رو: سيدُ المعبد المُسمَّى ذو غرو (يغرو). ومكانه في وادي الشظيف شمال وادي الجوف، وهو من أهم معاقل الإله ذي سماوي الدينية وأعظمها، ومنه خرجت عشرات النقوش البرونزية الإهدائية للإله ذي سماوي، وقد جاء اسم هذا المعبد في النقوش السبئية على صيغتين: الأولى: صيغة (يغرو) بإثبات الياء في أول الاسم، والثانية صيغة (غرو) الواردة في نقشنا هذا ونقوش سبئية أخرى دون حرف الياء الذي أُهمِلَ كتابةً وأثبت نطقًا، والأولى أقدم ورودًا وأكثر حضورًا في النقوش السبئية؛ حيث جاءت في قُرابة (17) نقشًا سبئيًا، منها (الصلوي 1، FB-wādī Shuḍayf 1, 2, 3; Kortler 1, 4).

أمَّا الصيغة الثانية فقد وردت مسبقًا في قُرابة (4) نقوشٍ منها أربعة منشورة (إرياني 32؛ Ja 2956; MṢM 7250 Arbach 2;)، ونتفق مع ما ذهب إليه الباحث الصلوي (2013، ص 54) من كونها لا تدل على معبد آخر للإله ذي سماوي، وهذه الصيغة نفسها هي الأخيرة المُستشهد بها في النقوش السبئية العائدة للقرن الرابع الميلادي (إرياني 32= ZI 87)، من عهد (ذمار علي يهبر) ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة، إذ لم يعهد بعد هذا التاريخ ورود أيّ ذكر للإله ذي سماوي ومعبده المُسمَّى يغرو في النقوش السبئية.

ويبدو أنَّ اختيار الملكين (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين)، ومعهم القائد (وهب أوام) يأذف لمعبد يغرو دون غيره من معابد الإله ذي سماوي لتقديم قرابينهم، يعود كما أسلفنا سابقًا إلى كونه من أهم معابد الإله ذي سماوي، ولوقوعه على الطريق المُؤدِّية إلى نجران؛ حيث إن مدينة ظربان (الأخدود حاليًا) هي حاضرة مملكة أمير وشعوبها من عباد الإله ذي سماوي؛ لذا كان لزامًا الوقوف عنده والتسليم على الإله ذي سماوي، ونيل السلامة والأمان والتمكين منه.

السطر 5- 6:

ل س ت ل م ن/ ذس م وي/ ب ع ل/ م[ح ر]م ن/ ذغ رو/ وأب ل ن هـ ن/ روح م/ وودن/ وأب ل ت ن/ رودم: لنيل السلامة والأمان من (الإله) ذي سماوي صاحب معبد ذي يغرو، ولسلامة الجملين (المُسمَّيين) روح وودن والناقة (المُسمَّاة) رود. وهذه الصيغة جديرة بالمناقشة من نواحٍ عدة، أولاها أنها تسرد الهدف الذي من أجله قَدِمَ الملكان (إيل شرح يحضب وأخوه يأزل بين) على الإله ذي سماوي في يغرو، المتمثل في نيل السلامة والأمان منه، وقد عبرت عنه بوضوح صيغة (ل س ت ل م ن).

وثانيتها: طلب السلامة على وجه التخصيص للجملين المُسمَّيين (روح وودن)، والناقة المُسمَّاة (رود) التابعة جميعًا للقائد (وهب أوام يأذف الجدني)، الذي يبدو أنَّه قد انتهز فرصةَ مرافقته للملكين (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين) إلى معبد يغرو، فقرب للإله ذي سماوي ثلاثة تماثيل جِمال من البرونز من أجل سلامة إبله المذكور آنفًا، ويتأكد ذلك من أنَّ عدد تماثيل الجمال البرونزية المقربة للإله ذي سماوي من القائد (وهب أوام يأذف) يتوافق مع عدد إبله التي طلب لها السلامة والحفظ وعددها ثلاثة، والتي يبدو أنَّ تخصيصها بالاسم دون غيرها من الإبل التي يملكها قد جاء بوصفها من أنعامه ذات المكانة المهمة لديه، أو لأنَّها عانت حينها من أمراض أصابتها، ولربما أنَّها قد أُصيبت في إحدى المعارك الحربية التي خاضها إلى جانب الملكين (إيل شرح يحضب وأخيه يأزل بين)، مع احتمال أن تلك الرواحل الثلاث المذكورة بأسمائها هي التي ارتحل عليها كل من إيل شرح يحضب وأخيه يأزل وكذا القائد وهب أوام يأذف.

والمعروف أنَّ الجملَ كان الرمز الأوحد والأهم للإله ذي سماوي، وبه تقرَّب عُبَّاده له ليس فقط في معبد يغرو، بل في جميع معابده طلبًا لحماية جمالهم ورواحلهم وما تحمله من بضائع وعتاد، ودوام ما تعود به من نفعٍ في لحومها وألبانها.

والمسؤول عن حماية تلك الإبل في المقام الأول هو الإله ذو سماوي إله أمير، فمثلًا يخبرنا الشخص المُسمَّى (أب كرب أحرس) من خلال أحد نقوشه النذرية (RES 4143) أنَّه قد قرَّب للإله ذي سماوي في معبده (وتار) الواقع في مدينة مأرب أربعة تماثيل جمال من البرونز؛ من أجل سلامته وسلامة بعيره.

وثالث تلك المعطيات – كما قد يُفهم من الوهلة الأولى لجملة (ل س ت ل م ن/ ذس م وي/ ب ع ل/ م[ح ر]م ن/ ذغ رو/ وأ ب ل ن هـ ن/ روح م/ و و د ن/ وأ ب ل ت ن/ رودم) - هو أن نيل السلامة والأمان لم يُطلب من الإله ذي سماوي وحده في معبده المُسمَّى (يغرو)، بل ربما أيضًا من الجملين المُسمَّيين (روح وودن)، والناقة المُسمَّاة (رود) التابعة جمعيها للإله ذي سماوي والواقعة في إطار محرمه يغرو، أو المنصوبة كتماثيل بمعبد الإله ذي سماوي، بوصفها رموزه المقدسة التي ربما التمس أمامها الملكان (إيل شرح يحضب وأخوه يأزل بين) طلب الأمان من الإله ذي سماوي، وقد يشير هذا إلى أنَّ الحيوانات المقدسة أو التماثيل التي كانت تُظهر طبيعة الآلهة في اليمن القديم قد حظيت بمكانةٍ مهمة، وحملت أسماء خاصة بها، ولعل هذا محصور على الإله ذي سماوي فقط.

والسؤال هنا – حال سلَّمنا بهذا الاحتمال- هو لماذا طلب الملكان (إيل شرح يحضب وأخوه يأزل بين) ملكا سبأ وذي ريدان الأمان أيضًا من تلك الجمال إلى جانب الإله ذي سماوي؟

والجواب على ذلك يكون -من وجهة نظرنا- فيما تُمثله الإبل حينها من أهميةٍ اقتصادية وحربية لدولة سبأ، فمنها وعليها تُقضى منافع ومكاسب كثيرة، وتُنجز مهام عسكرية بعيدة وعديدة؛ ومن ثمَّ فإنَّ التقرَّب لتلك الإبل التي هي رمز الإله ذي سماوي، قد جاء طلبًا للحفظ والبركة والخصب والكثرة في قطعان الإبل الخاصة بملوك سبأ حينها ودولة سبأ وشعوبها، فضلًا عن تجارتهم شمالًا التي تُضرب لها أكباد الإبل، ولا أحد منوطة به تلك المهمة من آلهة اليمن القديم سوى الإله ذي سماوي حامي الإبل وأرباباها وتجارتها، كما أنَّ التعبير عن الولاء للذكرين من الإبل والأنثى – أو ربما تماثيلها – جاء تجسيدًا لمبدأ الخصوبة والتكاثر والبركة وطلب الحماية.

ويتأكد ذلك من محتوى النقش السبئي (DAI Mārib Bayt ʿAlī 1) من عهد الملك (علهان نهفان) وابنه شاعر أوتر ملكي سبأ، الآتي والذي جاء فيه:

إنَّهما قد قربا للإله ذي سماوي إله أمير سيد المعبد المُسمَّى (وتار) الواقع في مدينة مأرب تمثالا؛ لأنَّه أنقذ ولده شاعر أوتر حين سقط من على ظهر الجمل المُسمَّى (حدسَ) لركوبه إياه في المكان المُسمَّى (ذو وتر)؛ لذا أمرهم الإله ذو سماوي بتقديم هذا التمثال وفاءً له وتعبيرًا عن امتنانهم له، راجين من الإله ذي سماوي دوام إنقاذ أرواحهم من الشر والأذى والخراب وسحق وإخضاع كل أعدائهم (Nebes, 2002)، والملاحظ من خلال هذا النقش أنَّ ركوب شعر أوتر للجمل المُسمَّى (حدسَ) كان في المكان المُسمَّى (ذو وتار)؛ أي: حيث يقع معبد الإله ذي سماوي في مدينة مأرب المُسمَّى وتار؛ ممَّا قد يُشير إلى أنَّ ذلك الجمل كان من أنعام الإله ذي سماوي الخاصة، وله مكانة دينية تنبعُ من أهمية الإله ذي سماوي نفسه.

الجدير بالذكر هنا؛ أنَّ أسماء الإبل الوارد ذكرها في النقش موضوع الدراسة، وهي (روح، ودن، رود) تردُ لأول مرة في النقوش اليمنية القديمة، على الرغم ممَّا عُرِفَ من أسماء تماثيل الإبل المُقدَّمة للإله ذي سماوي، وهي أسماءٌ تدل مضامينها على صفة الخصب والكثرة التي تُرجى في الأنعام، فكلمة (روح) واردة في النقوش السبئية وتدل على السعة والكثرة والروح أيضًا، كما يدل مصطلح (ودن) في السبئية على الخصوبة والسقي وري الأرض (بيستون وآخرون، 1982، ص. 119، 156)، أمَّا اسم (رود) فمبلغ العلم أنَّه يرد لأول مرة في النقوش اليمنية القديمة، وهو يدل في العربية الفصحى على الرعي، والروائد من الدواب التي ترتع (ابن منظور، 1999، مادة رود).

السطر 8:

ج رب هـ و: بُدنه. والأصح أن تُكتب هذه الصيغة على نحو: (ج رب هـ م و)؛ إذ غفل كاتب النقش عن كتابة حرف الميم، بدليل إيراده لها في الكلمات السابقة واللاحقة لهذه الكلمة.

النقش الثاني (م ي 22226):

مدوَّنٌ على حجرٍ جيري مستطيل الشكل، مؤلفٌ من أحد عشر سطرًا، كُتِبت بخطٍ مسندي واضح الغور، حروف كلماته واضحة وسليمة، وفي مُقدِّمة النقش، وعند مطلع السطر الأول يوجد رمز الإله ذي سماوي الشبيه بحرف الذال في المسند، وفي أعلى النقش أربع حفرٍ غائرة تجاور كل واحدة منها الأخرى بشكلٍ متساو، يبدو أنَّها عملت على تثبيت التمثالين المُقدَّمين للإله ذي سماوي في معبده المُسمَّى (معران) المصنوعان من البرونز، ولا يستبعدُ أنَّهما تمثالا جملين. والنقشُ حاليًا بحوزة المتحف الوطني بصنعاء ويحمل الرمز (م ي 22226). وقد قدم لنا صورة النقش مشكورًا الزميل الأستاذ عبد الله إسحاق.

النقشُ بالحروف العربية:

1) [رمز] ب ن م و/ ش رح ود/ ذم ص ف
2) [رمز] ن/ ل ح ذرن/ ول ي ذرن/ ذ
3) هـ خ ط أ/ ب ذس م ي/ ب ع ل/ م ع ر
4) ن/ ك ع دو/ م ح رم هـ و/ م س ت ق
5) ي ن/ س ق ي م/ ووق م هـ و/ وي ف ع
6) ل هـ و/ ب م س أل هـ و/ ك ل ي ت ن خ ون/ ل
7) [م]رأهـ و/ ب ع ل م ع ر ن/ و ذ س م ي/ ف ل ي هـ
8) ع ن ن/ ع ب دهـ و/ ش رح ود/ و ر أ/ هـ ق ن ي/ ذ
9) س م ي/ ث ن ي/ ص ل م ن/ ذ ذ هـ ب م/ ل خ م ر/ ع
10) [ب د هـ و]/ رض و/ ل ب هـ و/ ول هـ رب خ ن هـ و
11) ب ن/ ح ل ظ/ ح ل ظ

النقش بحروف المسند:

1) 𐩱𐩣𐩺𐩲 | 𐩲𐩨𐩧𐩹𐩵 | 𐩨𐩺𐩣𐩱𐩡 | 𐩱𐩺𐩣𐩲𐩧

2) 𐩲𐩱 | 𐩲𐩹𐩲𐩧𐩣𐩨 | 𐩲𐩹𐩲𐩧𐩲𐩣 | 𐩲𐩲

3) 𐩲𐩹𐩺 | 𐩣𐩨𐩡 | 𐩧𐩺𐩲𐩲𐩡 | 𐩲𐩺𐩺𐩲𐩲

4) 𐩲𐩱 | 𐩨𐩧𐩨𐩣 | 𐩨𐩧𐩺𐩹𐩧𐩺 | 𐩱𐩧𐩺𐩲𐩲

5) 𐩨𐩧𐩺𐩨 | 𐩨𐩧𐩺𐩱𐩨𐩨 | 𐩧𐩺𐩱𐩲𐩲 | 𐩨𐩧𐩺𐩨

6) 𐩣𐩨𐩧𐩨𐩲𐩺𐩣𐩣 | 𐩨𐩧𐩣𐩲𐩲𐩲𐩡 | 𐩨𐩧𐩣𐩲𐩲 | 𐩨𐩧𐩣

7) 𐩧𐩺𐩣𐩱 | 𐩧𐩺𐩲𐩲𐩨 | 𐩨𐩹𐩨𐩺𐩣𐩡 | 𐩨𐩧𐩲𐩲𐩹 | 𐩧𐩺𐩣𐩱

8) 𐩲𐩧𐩨𐩨 | 𐩨𐩧𐩱𐩲𐩹 | 𐩲𐩹𐩨𐩺𐩹𐩨 | 𐩨𐩧𐩧𐩡𐩨 | 𐩧𐩺𐩲

9) 𐩲𐩺 | 𐩧𐩺𐩣𐩲𐩲 | 𐩨𐩧𐩣𐩲𐩲𐩲 | 𐩨𐩧𐩣𐩲𐩲 | 𐩨𐩧𐩣𐩲𐩲 | 𐩨𐩧𐩣𐩲𐩲

10) 𐩨𐩧𐩨𐩧𐩡𐩹𐩧𐩣𐩨 | 𐩨𐩧𐩧𐩡𐩣 | 𐩨𐩧𐩧𐩡𐩣 | 𐩨𐩧𐩧𐩡𐩣

11) 𐩱𐩡 | 𐩱𐩡 | 𐩱𐩡 | 𐩱𐩡

نقل المعنى:

1) بخصوص (الشخص المُسمَّى) شرح ود ذو مصفان،
2) فليحذر وليكفر عن ذنبه بأن
3) أخطأ في حق الإله ذي سماوي سيد معران،
4) بأن دخل (تعدَّى على) محرمه مُسْتَقيًا
5) الماء فعاقبه، وأمره
6) في مسأله (وحيه) أن يقرَّ بذنبه

7) لإلهه سيد معران، والإله ذي سماوي فليعين (يشفي)
8) عبده شرح ود، وبالفعل فقد قرَّب
9) للإله ذي سماوي تمثالين من البرونز؛ لأجل منح
10) عبده رضًا (هداية) قلبه ولإراحته
11) من مرضٍ أصابه.

التعليقات اللغوية والتاريخية:

يُفهم من محتوى هذا النقش السبئي المُدوَّن بلهجة سبأ في وادي الجوف - الشبيهة بلهجة نقوش مدينة هرم - أنَّه من نقوش الاعتراف العلني بالذنب، واقتراف أفعالٍ خاطئة بحق المعبود ذي سماوي في معبده المُسمَّى (معران)، الواقع في وادي الجوف، وهي أفعالٌ محرَّمة تقتضي التكفير عنها بتقديم القرابين والنذور للإله ذي سماوي، والتصريح بذلك من خلال نقشٍ مسنديٍّ يُوضع في معبده أمام الملأ يظل ثابتًا في مكانه طيلة بقاء ذلك المعبد، يحمل اسم صاحبه والأسرة التي ينتمي إليها كما هو الحال في نقشنا هذا، وقد يصل الأمر إلى أن يكون القربان في هيئة الجرم الفاضح نفسه متضمنًا نصًّا يُوثِّق الاعتراف بتلك الفاحشة والتكفير عنها، واسم المُقدِم عليها (التائب)، كما في اللوح البرونزي (München 94-317880).

وتلك الاعترافات العلنية بالذنب ووجوب التكفير عنها للإله ذي سماوي، إمَّا أن تأتيَ طواعية من قبل مقترفيها تعبيرًا عمَّا جال في أنفسهم لاحقًا من شعور بالذنب وإحساس بالندم، وهذا الجانب الإنساني الأخلاقي هو السائد في جميع نقوش هذه الظاهرة، أو أن تكون تلك الاعترافات العلنية إلزامية كما في النقش موضوع الدراسة، الآتي: إنَّ الإله ذي سماوي قد ألزم صاحبه مقترف الخطيئة المُسمَّى (شرح ود ذو مصفان) الاعتراف العلني بذنبه، وأمره بالتكفير عنه بعد أن أحلَّ به العقاب مباشرة.

وقد عُثِرَ على عددٍ كبيرٍ من هذا النوع من النقوش المسندية، المرتبطة بظاهرة الخطيئة والتكفير عنها، تدور موضوعاتها حول مفاهيم عدة في الديانة اليمنية القديمة والتنظيمات والتشريعات المصاحبة لها، والتي تشمل جميع طبقات المجتمع، وأبرز تلك الموضوعات أو الموجبات ما يتعلق بالنجاسة وموجبات الطهارة التي لا بدَّ أن تشمل: البدن والملبس والفم والحيض وكل ما يُؤدِّي إلى تدنيس المعبد وزواره أو نفور الآلهة والمتعبدين. انظر: النقوش (الصلوي 1، 2؛ Ja 720; Haram 36)، أو ارتكاب فاحشة الزنا وإقامة علاقة غير شرعية في فترة الإحرام والحيض بداخل المعبد (Haram 34; Haram 40).

فضلًا عن ممارسات خَطِيئات أخرى لم تُحدّد النقوش الآتية عليها طبيعة ماهيتها، مثال ذلك ما جاء في النقش (الأخدود 22) الآتي:

إنَّ صاحبه المُسمَّى (شبيل الحناكي) اعترف بخطيئته وكفَّر عنها للإله ذي سماوي سيد المعبد المُسمَّى (الكأبة) في مدينة ظربان بنجران (الأخدود حاليًا)؛ لأنَّ الإله ذي سماوي تعهَّده بسوءِ عمله هو وكلّ مَن يُقْدم على عمل تلك الاقترافات المحرمة التي نهى عنها ذو سماوي (الحاج، 2018)، رغم أنَّ صاحب النقش (شبيل) لم يُشر إلى نوعِ الخطأ الذي ارتكبه وإنَّما اكتفى بالتكفير عنه.

وشيوع هذه الظاهرة وتنوع أفعالها لدرجة أنَّها شغلت حيزًا كبيرًا من المعتقد الديني لممالك اليمن القديم، يُشير إلى مدى ما وصلَ إليه اليمنيون قبل الإسلام من عمقٍ ديني وشدة تقوى، والبُعد عن ارتكاب الأفعال الخاطئة والتكفير عنها حال وقوعها بغية تطهير النفس، والحرص على عدم تكرارها بالتوبة الصادقة، وهذه الممارسات قريبة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وهي ظاهرةٌ - حسب ما ذهب إليه الباحث الصلوي - تستحق البحثَ والدراسة العميقة والمقارنة في ضوء العقائد الدينية، التي سادت قديمًا في الجزيرة العربية قبل الإسلام وفي ضوء تعاليم الدين الإسلامي الحنيف (الصلوي، 2005، ص. 120).

وقد اختصَّ بهذه الظاهرة على وجه التحديد عُبَّاد الإله ذي سماوي في عددٍ من مدن وادي الجوف والشظيف ونجران ومأرب رغم ممارسة تلك الشعائر لدى شعوب يمنية أخرى، ومن الألفاظ الدالة على تلك الظاهرة وارتكاب الذنب والتكفير عن الفعلين (ت ن خ ي، وت ن ذرن) بمعنى: اعترف وكفَّر عن ذنبه، كذلك المُصطلحان (ل ح ذرن/ و ل ي ذرن) بمعنى: فليحذر وليُكفِّر عن ذنبه.

ونعرفُ من النقوش المسندية التي عُثِرَ عليها مؤخرًا في نجران أنَّ معابد الإله ذي سماوي كان لها سلطات دينية عدة، تعمل على إصدار وإدارة تلك التشريعات وإلزام المخالفين بالتكفير عن ذنوبهم وعدم اقترافها مرة أخرى، فضلًا عن تحديد طبيعة الغرامات التي تستوجب دفعها ومكان وضعها.

فقد جاء في النقش (الأخدود 2) الذي يُعَدُّ من أهم النقوش المسندية التي عُثِرَ عليها في موقع الأخدود بنجران، على ذِكْر عددٍ من التشريعات والآداب والقواعد المُنظمة لزيارة معبد الإله ذي سماوي المُسمَّى (الكأبة) بمدينة ظربان وضرورة الحفاظ عليه وعلى الأراضي المحيطة به، وأنَّ مَن يُخطئ أو يُذنب في حقه يكون عليه عقيرة تعقر على المذبح؛ حيث المكان الذي صُنِعَ له (الحاج، 2018، ص. 64-87)، وهذا التشريع صادرٌ عن الإله ذي سماوي نفسه إله رجمة وصَادَقَ عليه ملك أمير حينها المُسمَّى (هوتر عثت بن ذرحان).

وموضوع نقشنا هذا جديدٌ يُضاف إلى تلك الاعترافات العلنية بالذنب والتكفير عنها، والذي يختصُّ بالاعتداء على معبد الإله ذي سماوي المُسمَّى (معران)، الواقع فيما نحتمل بمدينة نشان بوادي الجوف، من قبل الشخص المُسمَّى (شرح ود ذو مصفان)؛ وذلك بأن حاول أن يستقيَ الماء من حوضٍ أو بئر مَعْبَدِه، وهذا الخطأ في حق الإله ذي سماوي – رغم بساطته - قد استوجب العقاب المباشر من الإله وإلزام مرتكب الخطيئة (شرح ود ذي مصفان) بالإقرار بخطيئته والشعور بندمه، وبذل تضرعه وانتظار حكم الإله فيما أقدمَ عليه من جرمٍ وفقًا لما سيُوحي به الإله في مسألة (وحيه).

وكان أن جاء الردُّ فرجًا على لسان كهنة الإله ذي سماوي في معبده (معران) بأنَّه بات لزامًا على (شرح ود ذي مصفان) تقديم تمثالين من البرونز للإله ذي سماوي؛ تكفيرًا لجرمه وحتى ينال رضا الإله وهداية القلب والشفاء من مرضٍ كان قد أصابه؛ وعليه أن يحذرَ من تكرار هذا الفعل.

وعلى الرغم من أنَّنا لا ندري ما طبيعة الجرم الذي ارتكبه (شرح ود ذو مصفان) على وجه التحديد، والذي أدَّى إلى معاقبته فورًا من الإله ذي سماوي وإلزامه بالتكفير عنه، كون النقش قد أشار لذلك الجُرم على وجه العموم مكتفيًا بعبارة (ك ع دو/ م ح رم هـ و/ م س ت ق ي ن/ س ق ي م)، بمعنى: أنه تعدَّى على محرمه ليستقي الماء. فهل ذلك يعني أنَّه دخل إلى حرم المعبد وشرب من ماء المعبد المحجور دون إذن مسبق؟ أم أنَّه كان يُلزمه الاغتسال والتطيب أولًا قبل الدخول للمعبد والشرب من مائه المحجور؟

والمعروف من نقوش سبئية أخرى أنَّه كان يلزم قاصدي المعابد اليمنية القديمة، وخصوصًا زوار معابد الإله ذي سماوي الطهارة والاغتسال، وعدم ارتداء ملابس أصابتها نجاسة. انظر: نقش (Haram 35). ولعل (شرح ود ذي مصفان) قد حاول النيل من ماء معبد معران المحجور للشرب والاغتسال منه، دون التماس الإذن من كهنة الإله ذي سماوي.

مع ورود احتمالٍ آخر له قوامه في هذا الصدد؛ إذ يُستدل من محتوى السطر الأخير من النقش، وخصوصًا عبارة (ول هـ رب خ ن هـ و/ ب ن/ ح ل ظ/ ح ل ظ)، بمعنى: وليريحه الإله (ذو سماوي) من مرضٍ أصابه، أنَّ (شرح ود ذي مصفان) ربما كان يعاني من مرض ما أجبره ذلك المرض على الذهاب بنفسه إلى معبد الإله ذي سماوي المُسمَّى (معران) والشرب من مائه المحجور دون إذنٍ مسبق، وهو على حالته تلك دون طهارة الجسد والملبس، فكان أن غضب عليه الإله ذو سماوي وانتقم منه موجبًا عليه التكفير عن خطيئته.

أما ما يخصُّ تاريخ النقش فإنَّه يمكن إرجاعه إلى الفترة الواقعة بين القرنين الثاني والثالث الميلاديين؛ وذلك وفقًا لأسلوب كتابة حروفه التي امتازت بالزخرفة والتنميق المشابهة من حيث النظام الباليوجرافي (bibliographical) لنقوش عصر ملوك سبأ وذي ريدان العائدة لتلك الفترة، والتي عُثِرَ على بعضها في مدن وادي الجوف (FB-al-Bayḍāʾ 1; YM 28805)، وخصوصًا في رسم الحروف (أ، ذ، ر، ش، ص، ك، م، ه). وفيما يلي شرحٌ لأهم مفردات النقش التي تستدعي التوقف عندها مرتبة حسب سطوره:

السطر1:

ب ن م و: بخصوص، فيما يتعلق، بسبب ما (أحدثه). انظر: النقش السبئي (MB 2006 I-73) من معبد أوام، وقد فسَّر مرقطن اللفظ بمعنى: ممَّا حدث (2020, p. 221) ومثلها صيغة (ك ب ن م و) في النقش (YM 23643) من مدينة نشان بوادي الجوف، بمعنى: هذا بخصوص. (للمزيد انظر Nebes, 1991, pp. 133-151)، وهي كلمة مركبة من حرف الجر (بن) بمعنى: من، بسبب، و(ما) الموصولة. ويبدو أنَّ النون في العربية قد قلبت ميمًا وأدغمت في ميم (ما).

ش رح ود/ ذم ص ف ن: شرح ود ذو مصفان. اسم صاحب النقش مرتكب الذنب وطالب التوبة، وهو بهذا الانتماء الأسري إلى عائلة ذي مصفان، يردُ لأول مرة في النقوش اليمنية القديمة؛ إذ لم يرد اسمها فيما أعلمه من نقوشٍ مسندية، أمَّا (شرح ود) كاسم عَلَم فهو متداولٌ في النقوش السبئية (Fa 3/4)، والقتبانية (VL 10/1)، والمعينية (RES 2999)، ولا شواهد له في الحضرمية، وهو عَلَمٌ مذكرٌ مركبٌ على جهة الإضافة من (شرح) بصيغة المصدر بمعنى (الحفظ والحماية)، ومن اسم المعبود ود، ويعني (حفْظ ود)، مع احتمال تركيبه على صيغة جملة فعلية مؤلفة من الفعل (شَرَحَ) والفاعل (إل) بمعنى (حفظ المعبود ود، حمى المعبود ود)، مع ترجيحنا للاحتمال الأول.

ل ح ذرن/ ول ي ذرن: ليحذر وليُكفِّر (يتوب) عن ذنبه. فعلان مضارعان مشهودان في نقوش الخطيئة والتكفير للإله ذي سماوي (FB-wādī Shuḍayf 2; Haram 8/6)، إلى جانب الفعلين الماضيين (ت ن خ ي، ت ن ذر)، ووردهما في النَّص موضوع الدراسة قد سهّل فهم محتواه.

فالفعل الأول (ل ح ذ ر ن) مكونٌ من لام الأمر التي تُفيد طلب فعل الشيء بعينه، ومن الفعل المضارع (ي ح ذ ر ن) الذي سقطت ياؤه بمعناه المعروف في السبئية واللغة العربية الفصحى (يحذر، يحترز)، والنون في آخره نون المضارعة، وقد يأتي الفعل في بعض نقوش مدينة هرم مثبتًا بالياء (Haram 8)، وهو من الأفعال التي تندر شواهده في اللغات السامية؛ حيث ورد في النقوش الثمودية

والبونية بالزاي (hzr)، بمعنى الحذر والانتباه (عبابنة والزعبي، 2014: 278؛ Hoftijzer, and Jongeling, 1995, p. 362)، مع احتمال أن تكون صيغة (ad'ru) في الآكادية تفيد معنى الخوف.

والفعل الثاني (ول ي ذ ر ن) بمعنى: وليُكفر عن ذنبه. مكوَّنٌ من الواو حرف عطف، واللام لام الأمر و(ي ذرن)، أي: (ي ن ذرن) بإثبات النون كما في النقش (Haram 8) فعل مضارع مبدوء بياء المضارعة من الأصل (ن ذر) على وزن فَعَل بمعنى: كفر، تاب (عن ذنب)، (بيستون وآخرون، 1982، ص. 91؛ Biella, 1982, p. 294)، اتصل بنون المضارع المألوفة في النقوش السبئية بما في ذلك نقوش مدينة هرم ونجران، وله معانٍ في غير هذا السياق تفيد الحذر والإنذار، (انظر المعجم السبئي جامعة يينا)، وورود هذا الفعل المبتدئ بلام الأمر يفيد الإلزام بضرورة التكفير عن الذنب للإله ذي سماوي بعد وقوع الجُرم داخل معبده.

السطر3-4:

ذس م وي/ ب ع ل/ م ع رن: ذو سماوي سيد المعبد المُسمَّى (معران). واسمُ هذا المعبد الخاص بعبادة الإله ذي سماوي لم يرد من قبل سِوى في النقش A-20-262 (شعلان، 2002)، ومصدره وادي الجوف لكن لا يُعرف من أين أتى على وجهِ اليقين، وقد جاء في سجل النقش أنَّه من الخربة البيضاء، أي: من مدينة نشق، وافتراض وقوع معبد معران بها وارد بشدة.

على أنَّه يجوز لي إبداء رأيٍ آخر، هو أنَّ معبد (معران) يقعُ في مدينة نشان (السوداء قديمًا) لقرائن قد تبدو مقبولة من وجهة نظري أسوقها هنا باقتضاب:

أولاها: أنَّ النقش -موضوع الدراسة- قد بدأ في سطره الأول بكلمة (ب ن م و) الواردة في النقش (YM 23643) الموجود حاليًا بحوزة المتحف الوطني بصنعاء، ومصدره مدينة نشان، بوادي الجوف، وفيه استهل النقش بكلمة (ك ب ن م و)، وهو من نقوش الخطيئة، والتكفير عن الذنب، المُقدَّمة للإله (أرن ي دع/ ش ي م ن) أرنيدع الحامي.

وديباجة كتابة سطوره من الأول إلى الرابع مشابهة تمامًا لمضمون نقشنا هذا؛ حيث جاءت في النقش (YM 23643) على نحو: (ك ب ن م و/ م ب ش م ت/ ذت/ خ ل دت/ ح ذم رن/ ول ي ذرن/ ب ذت/ هـ خ ط أت)، وفي النقش موضوع الدِّرَاسة (ب ن م و/ ش رح ود/ ذم ص ف ن/ ل ح ذرن/ ول ي ذرن/ ذهـ خ ط أ). ولعل هذا التشابه منبعه مكانٌ واحد.

وثانية تلك القرائن: أنَّ كلمة (ب ن م و) قد وردت على هذا النحو في نقشٍ آخر من نقوش الاعتراف بالذنب والتكفير عنها، لا يزال بحوزة الباحث مُقدّم للإله أرنيدع الحامي في مدينة نشان بوادي الجوف.

أمَّا فيما يخصُّ اسم المعبد (معران) فهو من الأسماء الآتية على صيغة فعلان التي صِيغ على منوالها عددٌ زاخرٌ من أسماء الأعلام والمواضع اليمنية قديمًا وحديثًا، نحو: لحيان، علهان، خولان، والتي تُفيد المبالغة والتعظيم والتكبير، كقولك: غضبان، وفرحان.

وفي المصادر نقول: (طار طيرانًا)، و (ثار ثورانًا) وكلها مصادر تدلُّ على الاضطراب والحركة الشديدة في المعنى، واشتقاقه من مادة (معر) المسندية التي لا نعرفُ معناها الدقيق بعد، الدالة في العربية الفصحى على الشدة والجدب والفناء. وقد وردت صيغة (معران) اسمًا لعلم في النقش السبئي المبكر (Gl 1764 aa, a-c) من جبل البلق الجنوبي بمأرب، واسمًا لمنشأة معمارية ورد ذكرها في النقش (Gl 1384 + Gl 1383 + Gl 1368) من جبل ريام (ترعت قديمًا).

السطر 4 – 5:

ك ع دو/ م ح رم هـ و/ م س ت ق ي ن/ س ق ي م: بأن دخل معبده مُسْتَقيًا الماء. أي: للشُرب من ماء المعبد المحجور. ومسألة الاعتداء على مياه معبد الإله ذي سماوي في معبده المُسمَّى يغرو معروفة من نقوش أخرى، منها: النقش FB-wādī Shuḍayf 2 (Bron, 1997) الآتي على القول:

إنَّ الشخص المُسمَّى (سعد ذو نصر) عبد بني هبشان قد اعترف وكفَّر عن ذنبه للإله ذي سماوي بأن دنَّس مياه بئره وملأها بالقذارة واغتسل فيها، فكان لزامًا عليه الاعتراف بهذا الجُرم والتكفير عنه، وجاء في النقش (الصلوي 1) أنَّ صاحبه المُسمَّى (يسمع إيل الهبشاني) قد اعترفَ وكفَّر عن ذنبه للإله ذي سماوي لارتكابه جملةً من المحظورات، تمثَّلت في اجتيازه لمعبد الإله وإلقائه ترابًا في مياه بئريه المُقدسيْن وهو محتلم (نجس). ومضمون النقشين أعلاه يتوافق مع موضوع نقشنا هذا؛ من حيث الاعتداء على مياه معبد الإله ذي سماوي في محرمه المُسمَّى يغرو مع اختلاف طبيعة الجُرم وفظاعته.

ويذكرُ النَّص السبئي (CIH 504) أنَّ السيدة المُسمَّاة (قيل زاد) قد ارتكبت جُرمًا في حق الآلهة ذات بعدان، استوجب التوبة والاعتراف بالخطيئة والتكفير عنها، بأن استقت الماء من بئر عدن ولم تكن طاهرة.

السطر 11 – 12:

ول هـ رب خ ن هـ و/ ب ن/ ح ل ظ/ ح ل ظ: ولإراحته (وشفائه) من مرضٍ أصابه.

هذه العبارة الواردة في عددٍ من النقوش السبئية (MB 2005 I-56) تحتمل في دلالتها وجهين فيما يخصُّ النقش موضوع الدِّراسة:

الأول: أنَّ صاحب النقش المُسمَّى (شرح ود ذو مصفان) كان يعاني من مرضٍ أصابه مسبقًا، قبل دخوله معبد الإله ذي سماوي سيد المعبد المُسمَّى معران فلجَأ إلى ماء المعبد للشُرب والاغتسال دون إذن الإله وهو على حالته تلك من النجاسة.

الثاني: أنَّ إصابته بالمرض قد جاءت كانتقامٍ إلهي من المعبود ذي سماوي؛ نتيجةً لاقترافه ذلك الجُرم الذي لَزِمَ التحلُّل منه والتكفير عنه بالاعتراف به وتقديم تمثالين من البرونز، وهذا أمرٌ واردٌ؛ فالنقشُ السبئي (Ja 720 = BR-M. Bayḥān 2) يخبرنا أنَّ الإله إلمقه سيد معبد أوام قد أصاب بعض عباده وهم (أجرم وشارح من آل ذبيان) بمرضٍ دام ستة أشهر؛ لأنَّهم أخطأوا وأساؤوا التصرف في حقه، بدخولهم المعبد وجلوسهم فيه متعمدين إصدار روائح كريهة؛ نتيجة أكلهم مأكولات محرمة منها البصل، وظلُّوا على ذلك الحال دون نفع أي علاجٍ حتى التمسوا العفو من الإله إلمقه، وكفَّروا عن خطيئتهم بتقديم تمثالٍ من الفضة.

وصيغة (و ل هـ ر ب خ ن هـ و) على هذا النحو ترد - حسب علم الباحث - لأول مرة، وهي هنا صيغة مصدرية على وزن (هفعل) بمعنى: راحة، شفاء. من الأصل السبئي (ربخ)، والنون في آخر الصيغة لاحقة المصدر، ولا يزالُ اللفظ مستخدما في لهجات اليمن اليوم بالمعنى نفسه، ولا يُستبعد أن تكون الصيغة أعلاه فعل مضارع، النون في آخره نون المضارعة، وقد يحلُّ المصدر محل الفعل في النقوش السبئية لتشابه بنائهما.

الرموزوالمختصرات:

الأخدود	مجموعة نقوش موقع الأخدود (مدينة ظربان قديمًا) درسها الباحث محمد بن علي الحاج، 2018م.
إرياني	مجموعة نقوش سبئية درسها مطهر بن علي الإرياني.
الصلوي	مجموعة نقوش إبراهيم الصلوي.
حاج - العادي	مجموعة نقوش موقع هجر العادي (مدينة مريمة قديمًا) درسها محمد بن علي الحاج.
م ي	المتحف اليمني (المتحف الوطني بصنعاء).

A-20-262	نقش من متحف قسم الآثار جامعة صنعاء (شعلان، 2002م).
Arbach 3	نقش من وادي الشظيف (Arbach 1996).
BR-M. Bayḥān	نقوش سبئية من متحف بيحان (Robin and Bāfaqīh 1980).
CIAS	مدونة نقش وآثار جنوب الجزيرة العربية (Corpus des inscriptions et antiquités sud-arabes, 1977-1986).
CIH	مجموعة النقوش السبئية والحميرية في مدونة النقوش السامية (Corpus Inscriptionum Semiticarum. Pars quarta: inscriptiones ḥimyariticas et sabæas continens).
DAI Mārib Bayt ʿAlī 1	نقشٌ سبئي من مأرب، البعثة الأثرية الألمانية (Nebes 2002).
Fa	مجموعة نقوش أحمد فخري.
FB-al-Bayḍāʾ 1	نقشٌ من خربة البيضاء بوادي الجوف دراسة برون (Bron 2010).
FB-wādī Shuḍayf	نقوشٌ سبئية من وادي الشظيف درسها برون (Bron 1997).
Gl	مجموعة نقوش إدوارد جلازر.
Haram	مجموعة نقوش خربة همدان (هرم قديمًا) بوادي الجوف (Robin 1992).
Ja	مجموعة نقوش ألبرت جام.
Kortler	نقوشٌ سبئية من وادي الشظيف درسها مولر (Müller. 1978).
Maʿīn	نقوش مدينة معين (قرناو قديمًا) دُرِست على نحو متفرق أبرزها: دراسة برون (Bron 1998).
MB 2005 I-56	من نقوش محرم بلقيس (Maraqten 2008).
MB 2006 I-73	من نقوش محرم بلقيس (Maraqten 2020).
München 94-317880	نقشٌ سبئي في متحف ميونخ.
RES	دليل النقوش السامية 1- 8 (Répertoire d'Épigraphie Sémitique).
Sharʿabī as-Sawā 1	نقشُ الشرعبي من مدينة السوا.

مجموعة نقوش فان ليسن القتبانية، درس بعضها الغول وبرون.	VL
مجموعة نقوش المتحف الوطني – صنعاء.	YM
مجموعة نقوش زيد عنان.	ZI

ملحق:

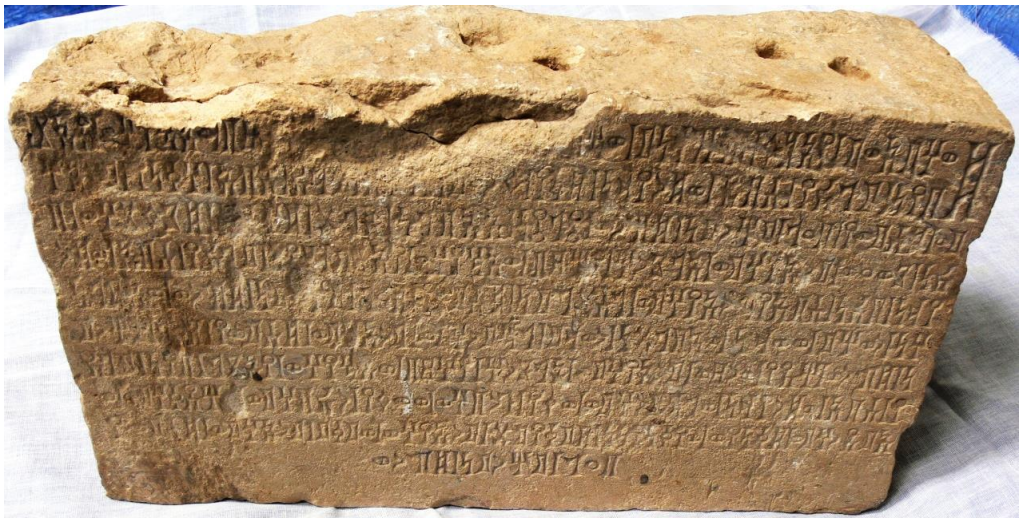

صورة النقش الأول (م ي 2588).

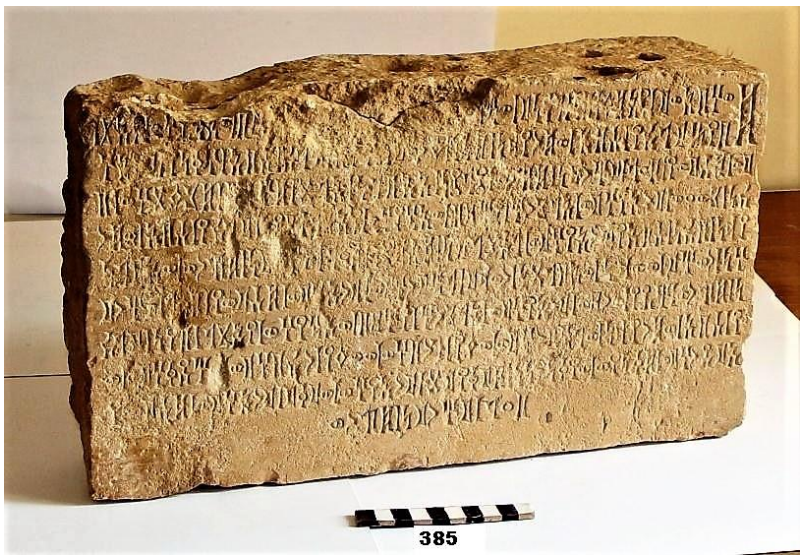

صورة أخرى للنقش الأول (م ي 2588).

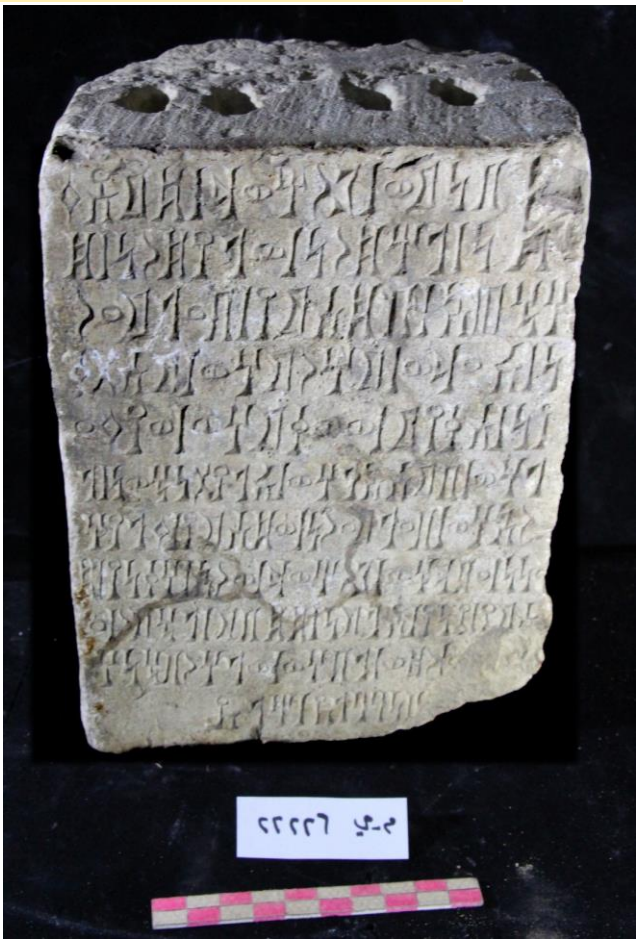

صورة النقش الثاني (م ي 22226).

المراجع

الإرياني، مطهر. (1990). *في تاريخ اليمن: نقوش مسندية وتعليقات* (ط.2). مركز الدراسات والبحوث اليمني.

بافقيه، محمد عبد القادر. (2007). *توحيد اليمن القديم الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي* (علي محمد زيد، ترجمة ط.1) المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية.

بيستون، الفريد، الغول، محمود، مولر، والتر، وريكمانز، جاك. (1982). *المعجم السبئي*، دار نشريات بيترز ومكتبة لبنان.

الحاج، محمد علي. (2015). *نقوش قتبانية من هجر العادي (مريمة قديمًا): دراسة في دلالاتها اللغوية والدينية والتاريخية*، كرسي الأمير سلطان لتطوير الكوادر الوطنية في السياحة والآثار.

الحاج، محمد علي. (2018). أضواء جديدة على تاريخ مملكة أمير ومعبودها ذي سماوي من خلال نقش مسندي من موقع الأخدود بنجران (الأخدود 2)، *مجلة أدوماتو*، (38)، 43-62.

الحاج، محمد علي. (2018). *في تاريخ نجران قبل الإسلام: نقوش مسندية من موقع الأخدود*، جامعة الملك سعود.

الحاج، محمد علي. (2020 أ). *في تاريخ اليمن قبل الإسلام: نقوش مسندية من هجر العادي بوادي حريب: دراسة لغوية تاريخية مقارنة*، مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، ودار الوفاق.

الحاج، محمد علي. (2020 ب). نقوش سبئية من ناعط حول الصراع السبئي الحميري في القرنين الأول والثالث الميلاديين، *مجلة آداب الحديدة*، (7)، 81- 110.

شعلان، عميدة. (2002). نقشٌ جديد من نقوش ذي سماوي، *مجلة أدوماتو*، (6)، 5-14.

الصلوي، إبراهيم. (1997). نقشٌ جديد من نقوش الاعتراف العلني: دراسة في دلالاته اللغوية والدينية، *مجلة كلية الآداب*، (20)، 22- 45.

الصلوي، إبراهيم. (2005). نقشٌ جديد من نقوش الاعتراف العلني من معبد أذنن: دراسة في دلالاته اللغوية والدينية، *كتاب دراسات سبئية، صنعاء – نابولي*، 109-121.

الصلوي إبراهيم، والأغبري، فهمي. (2013). نقشٌ جديد من نقوش الاعتراف العلني من معبد غ ر و: دراسة في دلالاته اللغوية والدينية، *مجلة أدوماتو*، (28)، 51- 58.

طيران، سالم بن أحمد. (2000). مذبح بخور (مفحم) عليه نص إهدائي للمعبود ذي سماوي، *مجلة أدوماتو*، (1)، 50-58.

عبابنة، محمد. (1994). *بعل شمين عند الساميين* [رسالة ماجستير غير منشورة]، معهد الآثار والأنثربولوجيا، جامعة اليرموك.

عبابنة، يحيى، الزعبي، آمنة. (2014). معجم المشترك اللغوي العربي السامي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.

عبدالله، يوسف محمد. (1998). مدينة السوا في كتاب الطواف حول البحر الإريتري، *ريدان*، (5)، 101- 113.

العريقي، منير. (2005). مكانة المعبود ذي سماوي، *مجلة أدوماتو*، (11)، 25-44.

عنان، زيد. (1976). *تاريخ حضارة اليمن القديم*، المطبعة السلفية ومكتبتها.

القاضي، خليل. (2009). *ذو سماوي معبود قبيلة أمير دراسة تاريخية من خلال النقوش* [رسالة ماجستير غير منشورة]، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء.

القحطاني، محمد، سعد. (2005). تقدمات نذرية للمعبود ذي سماوي وأسبابها (دراسة في ضوء النقوش)، *أدوماتو، (11)*، 7-24.

القيلي، محمد. (2003). *مملكة سبأ في عهد الأسرة الهمدانية* [رسالة ماجستير غير منشورة]، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء.

الناشري. علي. (2007). *اليمن في عصر ملوك سبأ وذي ريدان من القرن الأول إلى منتصف القرن الثاني الميلادي: دراسة تاريخية من خلال النقوش* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، قسم التاريخ، جامعة صنعاء.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1999). *لسان العرب* (ط.2). دار إحياء التراث العربي.

References:

ʿAbābinah, Muḥammad. (1994). *Baʿ/ shmyn ʿinda al-Sāmīyīn* [Risālat mājistīr ghayr manshūrah], Maʿhad al-Āthār wa-al-anthrubūlūjiyā, Jāmiʿat al-Yarmūk, (in Arabic).

ʿAbābinah, Yaḥyá, al-Zuʿbī, Āminah. (2014). *Muʿjam al-mushtarak al-lughawī al-ʿArabī al-sāmī*, Hay'at Abū Ẓaby lil-Thaqāfah wa-al-Turāth, (in Arabic).

al-Ḥājj, Muḥammad ʿAlī. (2015). *Nuqūsh qtbānyh min Hajar al-ʿĀdī (mrymh qdyman) : dirāsah fī dalālātuhā al-lughawīyah wa-al-dīnīyah wa-al-tārīkhīyah*, Kursī al-Amīr Sulṭān li-taṭwīr alkwādr al-Waṭanīyah fī al-Siyāḥah wa-al-āthār, (in Arabic).

al-Ḥājj, Muḥammad ʿAlī. (2018). *Aḍwāʾ jadīdah ʿalá Tārīkh Mamlakat Amīr wmʿbwdhā Dhī Samāwī min khilāl naqsh msndy min Mawqiʿ al-ukhdūd bi-Najrān* (al-ukhdūd 2), Majallat adwmātw, (38), 43-62, (in Arabic).

al-Ḥājj, Muḥammad ʿAlī. (2018). *fī Tārīkh Najrān qabla al-Islām : Nuqūsh msndyh min Mawqiʿ al-ukhdūd*, Jāmiʿat al-Malik Saʿūd, (in Arabic).

al-Ḥājj, Muḥammad ʿAlī. (2020 b). Nuqūsh sb'yh min nāʿṭ ḥawla al-ṣirāʿ al-Saba'ī al-Ḥimyarī fī al-qarnayn al-Awwal wa-al-thālith al-Mīlādīyayn, *Majallat ādāb al-Ḥudaydah*, (7), 81-110, (in Arabic).

al-Ḥājj, Muḥammad ʿAlī. (2020 U). *fī Tārīkh al-Yaman qabla al-Islām : Nuqūsh msndyh min Hajar al-ʿĀdī bi-Wādī ḥryb : dirāsah lughawīyah tārīkhīyah muqāranah*, Markaz Ḥaḍramawt lil-Dirāsāt al-tārīkhīyah wa-al-Tawthīq wa-al-Nashr, wa-Dār al-Wifāq, (in Arabic).

al-Iryānī, Muṭahhar. (1990). *fī Tārīkh al-Yaman : Nuqūsh msndyh wa-taʿlīqāt* (2nd ed.). Markaz al-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-Yamanī, (in Arabic).

Allāh, Yūsuf Muḥammad. (1998). Madīnat al-Sawwā fī Kitāb al-ṭawāf ḥawla al-Baḥr al'rytry, *Raydān*, (5), 101-113, (in Arabic).

al-Nāshirī. ʿAlī. (2007). *al-Yaman fī ʿaṣr mulūk Saba' wa-Dhī Raydān min al-qarn al-Awwal ilá muntaṣaf al-qarn al-Thānī al-Mīlādī : dirāsah tārīkhīyah min khilāl al-nuqūsh* [uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah], Qism al-tārīkh, Jāmiʿat Ṣanʿā', (in Arabic).

al-Qāḍī, Khalīl. (2009). *Dhū Samāwī mʿbwd Qabīlat Amīr dirāsah tārīkhīyah min khilāl al-nuqūsh* [Risālat mājistīr ghayr manshūrah], Qism al-tārīkh, Kullīyat al-Ādāb, Jāmiʿat Ṣanʿā', (in Arabic).

al-Qaḥṭānī, Muḥammad, Saʿd. (2005). taqaddumāt ndhryh lil-mabūd Dhī Samāwī wa-asbābuhā (dirāsah fī ḍaw' al-nuqūsh), *adwmātw*, (11), 7-24, (in Arabic).

al-Ṣalawī Ibrāhīm, wāl'ghbry, Fahmī. (2013). nqshun jadīd min Nuqūsh al-iʿtirāf al-ʿalanī min Maʿbad Gh R wa : dirāsah fī dalālatuh al-lughawīyah wa-al-dīnīyah, *Majallat adwmātw*, (28), 51-58, (in Arabic).

al-Ṣalawī, Ibrāhīm. (1997). nqshun jadīd min Nuqūsh al-iʿtirāf al-ʿalanī : dirāsah fī dalālatuh al-lughawīyah wa-al-dīnīyah, *Majallat Kullīyat al-Ādāb*, (20), 22-45, (in Arabic).

al-Ṣalawī, Ibrāhīm. (2005). *nqshun jadīd min Nuqūsh al-iʿtirāf al-ʿalanī min Maʿbad adhnn : dirāsah fī dalālatuh al-lughawīyah wa-al-dīnīyah*, Kitāb Dirāsāt sb'yh, Ṣanʿā' – nābwly, 109-121, (in Arabic).

al-ʿUrayqī, Munīr. (2005). Makānat al-Maʿbūd Dhī Samāwī, *Majallat adwmātw*, (11), 25-44, (in Arabic).

Arbach, Mounir (1996). Deux nouvelles inscriptions sudarabiques provenant du sanctuaire de dhū-s-Samāwī à Yaghrū. *Egitto e Vicino Oriente, 19*, 243-250.

Arbach, Mounir, Irene Rossi. 2020. Haram: cité antique du Jawf (Yémen). Quelques bribes de dix siècles d'histoire et nouveaux textes amīrites. *Semitica et Classica: 13*, 19-47.

Bāfaqīh, Muḥammad ʿA. and Robin, Christian J. (1980). Inscriptions inédites du Maḥram Bilqīs (Mārib) au musée de Bayḥān. *Raydān, 3*, 83-112.

Bāfaqīh, Muḥammad ʿAbd al-Qādir. (2007). *Tawḥīd al-Yaman al-qadīm al-ṣirāʿ bayna Sabaʾ wa-Ḥimyar wa-Ḥaḍramawt min al-qarn al-Awwal ilá al-qarn al-thālith al-Milādī* (ʿAlī Muḥammad Zayd, tarjamat 1st ed.) al-Maʿhad al-Faransī lil-Āthār wa-al-ʿUlūm al-ijtimāʿīyah, (in Arabic).

Bāfaqīh, Muḥammad. 1994. Ḏū Yaġruw wa-Amīr wa-Ḥanān fī ḍawʾ al-nuqūš. in Norbert Nebes. *Arabia Felix. Beiträge zur Sprache und Kultur des vorislamischen Arabien*. Festschrift Walter W. Müller zum 60. Geburtstag. Wiesbaden: Harrassowitz, 21-38.

Beeston, Alfred., Pirenne, Jacqueline and Robin, Christian J. (1977) 1986. *Corpus des inscriptions et antiquités sud-arabes: Vol. I*, Tome 1. Inscriptions.

Biella, J C. 1982. *Dictionary of old South Arabic, Sabaean Dialect*. Harvard Semitic Studies 25, Chico, Scholars Press.

Bron, François. (1998). *Maʿīn. Fasc. A: Les documents. Fasc. B: Les planches. Inventaire des inscriptions sudarabiques*. 3. Paris: de Boccard / Rome: Herder. [Académie des Inscriptions et Belles-lettres; Istituto italiano per l'Africa e l'Oriente].

Bron, François. 1997. Quatre inscriptions sabéennes provenant d'un temple de dhū-Samawī. *Syria, 74*, 73-80.

Bystwn, al-farīd, al-Ghūl, Maḥmūd, Müllar, wāltr, wrykmānz, Jāk. (1982). *al-Muʿjam al-Sabaʾī*, Dār Nashrīyāt bytrz wa-Maktabat Lubnān, (in Arabic).

CIH: *Corpus Inscriptionum Semiticarum*. Pars quarta: inscriptiones ḥimyariticas et sabæas continens, Tomus I – III.

Hoftijzer, J. and Jongeling, k. 1995. *Dictionary of The North – West Semitic Inscriptions*, Leiden: E. J. Brill, p. 362.

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1999). *Lisān al-ʿArab* (2nd ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, (in Arabic).

ʿInān, Zayd. (1976). *Tārīkh Ḥaḍārat al-Yaman al-qadīm*, al-Maṭbaʿah al-Salafīyah wa-Maktabatuhā, (in Arabic).

Jamme, Albert (1962). *Sabaean Inscriptions from Maḥram Bilqîs (Mârib)*. (Publications of the American Foundation for the Study of Man, 3). Baltimore: Johns Hopkins Press.

Maraqten, Mohammed. (2008). Women's inscriptions recently discovered by the AFSM at the Awām temple/Maḥram Bilqīs in Marib, Yemen. *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, 38*, 231-249.

Müller, Walter. (1978). Sabäische Felsinschriften von der jemenitishen Grenze zur Rubʿ al-Ḫālī. *Neue Ephemeris für semitische Epigraphik*, 3. 113-136.

Nebes, Norbert. (2002). Šāʿirum ʾAwtar und das widerspenstige Kamel. Eine neue Widmungsinschrift für ḏū Samāwī aus der Oase von Mārib in: N. Nebes (Hg.), *Neue Beiträge zur Semitistik: Erstes Arbeitstreffen der Arbeitsgemeinschaft Semitistik in der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft vom 11. bis 13*. September 2000 an der Friedrich-Schiller-Universität Jena, Wiesbaden. 123 – 138.

Qīlī, Muḥammad. (2003). *Mamlakat Sabaʾ fī ʿahd al-usrah al-Ḥamadānīyah* [Risālat mājistīr ghayr manshūrah], Qism al-tārīkh, Kullīyat al-Ādāb, Jāmiʿat Ṣanʿāʾ, (in Arabic).

RES: *Répertoire d'Épigraphie Sémitique*. Publié par la commision du Corpus Inscriptionum Semiticarum, Tome II – VII.

Robin, Christian. ʿAlī Ibrāhīm al-Ghabbān et Saʿīd Fāyiz al-Saʿīd. (2014). Inscriptions antiques de la région de Najrān (arabie séoudite méridionale): nouveaux jalons pour l'histoire de l'écriture, de la langue et du calendrier arabes, *comptes rendus de l'académie des inscriptions*, 1033- 1128.

Shaʿlān, ʿamīdat. (2002). nqshun jadīd min Nuqūsh Dhī Samāwī, *Majallat adwmātw*, (6), 5-14, (in Arabic).

Sima, Alexander 1999. Another monotheistic dedication: Ja 2956? Anmerkungen zu den Namensformen des Gottes ḏS¹mwy und seines Tempels Yġrw. *Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes, 89*, 207-224.

Stein P. (2009). Monotheismus oder religiöse Vielfalt? Ḏū Samāwī, die Stammesgottheit der ʾAmīr, im 5. Jh. n. Chr.dans Philologisches und Historisches zwischen Anatolien und Sokotra: *analecta semitica in memoriam Alexander Sima*, hrsg. von W. arnold et al., Wiesbaden, Harrassowitz, 339-350.

Ṭayarān, Sālim ibn Aḥmad. (2000). madhbaḥ Bakhūr (mfḥm) ʿalayhi naṣṣ ihdā'y lil-mabūd Dhī Samāwī, *Majallat adwmātw*, (1), 50-58, (in Arabic).